



الاسم: روكسانا سلامة

فوضى النظام الدولي عند كل من هاس وكيسنجر

تقديم:

تكثر الأدبيات والتساؤلات حول النظام الدولي الجديد، حتى أضحي من أهم القضايا الجدلية في حقل العلاقات الدولية. اختلفت الآراء حول شكل النظام الدولي الذي سيكون خلفاً للأحادية القطبية، فهناك من أكد على استمرارية نظام القطب الواحد، وقد توافق كل من المفكر الواقعي وليم وفورث والليبرالي جوزف ناي حول ذلك. أما المعارضون الذين انتفقوا على أن النظام الدولي القائم حالياً بزعامة الولايات المتحدة لن يستمر، فقد اختلفوا حول شكل النظام الدولي البديل، فمنهم من جادل بضرورة عودة النظام لتوازن القوى، سواء ثنائي أو متعدد الأقطاب، ومن أنصار هذا الطرح الواقعي هنري كيسنجر، وهناك من نادى بشكل جديد للنظام أطلق عليه اسم اللاقطبية، تماشياً مع التغيرات الحديثة التي شهدتها العالم، ويرجع هذا المفهوم لليبرالي ريتشارد هاس¹. إن المشككين بقدره نظام أحادي القطبية على الاستمرار أكدوا أن النظام العالمي هو المشكلة الدولية الأساسية، مشيرين إلى ضرورة صياغة نظام جديد ليستلم زمام الأمور. ويأتي هذا الجدل كنتيجة للتحويلات الكبيرة والتطورات السريعة المترامنة مع عصر العولمة وما رافقه من تطور تكنولوجي وانتشار سريع للمعلومات والتقنيات، وظهور فواعل من غير الدول. تلك المتغيرات كان لها تأثير على مفهوم السيادة الوطنية للدولة، ونتجت عنها فوضى أدخلت النظام الدولي في أزمت متعددة².

وضمن هذا السياق، قدم كل من ريتشارد هاس وهنري كيسنجر أطروحات مختلفة حول شكل جديد للنظام الدولي، أي نظام ما بعد أحادي القطبية الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية. ويجادل كل من المفكرين الأميركيين هاس وكيسنجر بأن النظام الدولي الحالي يمر بحالة من الفوضى، لذلك، قدم كل منهما في أعمالهما الأخيرة، "عالم في حيص بيص" لهاس، و"النظام العالمي" لكيسنجر، أطروحات مختلفة حول مفهوم الفوضى وأسبابها وكيفية معالجتها، بالإضافة إلى كتاباتهما حول جائحة كورونا.

تسعى هذه الورقة إلى تسليط الضوء على أطروحات كل من المفكرين الأميركيين هاس وكيسنجر، حول مفهوم الفوضى وأسبابها وكيفية معالجتها والحد من تأثيرها، وماهية شكل النظام الدولي الجديد الذي قدماه. لذا، يطرح البحث تساؤلاً رئيسياً مفاده: ما هي طبيعة النظام الدولي في الفترة القادمة حسب كل من ريتشارد هاس وهنري كيسنجر؟

تنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن اختلاف الحلول التي طرحها كل من هاس وكيسنجر منبعا المرجعية الفكرية التي ينطلقان منها.

¹ أسيل شماسنة، "النظام الدولي منذ الحرب الباردة إلى اليوم: دراسة في النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين"، رسالة ماجستير غير منشورة (بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2018)، ص7.

² المرجع السابق، ص9-10.

تستند هذه المقالة على منهج "التحليل المقارن لفهم المفاهيم المختلفة حول "الفوضى"، وذلك من خلال مقارنة التشابه والاختلاف في تعريف هذا المفهوم داخل المدرسة الواقعية والمدرسة الليبرالية، ومنهج "تحليل الخطاب" لمقارنة أطروحات هاس وكيسنجر الأخيرة وكيف تمت معالجة هذا المفهوم.

مفهوم "النظام الدولي"

نشأ النظام الدولي بشكله الحالي عن تطور النظام السياسي الأوروبي، عقب انهيار الإقطاعية في أوروبا والدخول فيما بات يعرف بعصر النهضة. وبرز هذا النظام تحديداً بعد المحاولات الأوروبية لإنهاء حرب الثلاثين عاماً، ما أدى إلى فصل سلطة الكنيسة عن الدولة. وقد أدى بروز الدولة القومية ذات السيادة إلى قيام النظام الدولي الأوروبي، وهو النظام الذي تبلور في معاهدة وستفاليا عام 1648. وتم الإعلان عن حقبة جديدة في العلاقات الدولية تجسدت ببروز النظام الدولي الحديث³.

وأدى اختلاف وجهات النظر بين المفكرين والباحثين إلى تعدد مفاهيم النظام الدولي. فقد عرف "ستانلي هوفمان" النظام الدولي بأنه "نمط من أنماط العلاقات بين الوحدات الأساسية للسياسة العالمية، يتميز باتساع الأهداف التي تسعى تلك الوحدات إلى تحقيقها، والمهام التي تؤديها، وبالوسائل المستخدمة في بلوغ هذه الأهداف وتنفيذ تلك المهام"⁴. أما "مورتن كابلان"، فعرفه بأنه "مجموعة المتغيرات المترابطة فيما بينها إلى درجة كبيرة والمتغيرة في نفس الوقت مع بيئاتها، كما أن بينها مجموعة من العلاقات الداخلية تميزها عن مجموعة المتغيرات الخارجية"⁵.

أما محمد السيد سليم، فعرفه بأنه "مفهوم تنظيمي ينصرف إلى ترتيب وحدات نسق الدولي في علاقاتها بعضها ببعض. ويتحدد البنيان الدولي على أساس كيفية توزيع المقدرات بين الوحدات الدولية، وعلى درجة الترابط بين تلك الوحدات"⁶.

ويتسم النظام الدولي بالتغير الدائم نتيجة التبدل المستمر في توزيع القوة بين الوحدات السياسية في النظام، ما يؤدي إلى إعادة ترتيب مكوناته، وبالتالي ظهور نظام دولي جديد يختلف عن سابقه⁷، فقد شهد النظام الدولي عبر قرون أشكالاً عدة، فاتسم بالتعددية القطبية حتى عام 1945، ثم تحول لنظام ثنائي القطبية،

³ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية.. دراسة في الأصول والنظريات، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)، ص45.

⁴ عبد العزيز الخليلي، "النظرية الواقعية وتفسير النظام الأحادي القطبية"، رسالة ماجستير غير منشورة، (ببرزيت: جامعة ببرزيت، 2018)، ص14.

⁵ هايل طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، (اليرموك: جامعة اليرموك، 2010)، ص36-37.

⁶ محمد السيد سليم، "تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين"، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2002)، ص14.

⁷ عبد العزيز، "النظرية الواقعية"، ص14.

استمر حتى عام 1991، أي حتى انتهاء الحرب الباردة، ليبرز لأول مرة نظام مختلف عرف بالأحادية القطبية⁸.

مفهوم "فوضى النظام"

يرجع مفهوم الفوضى لكل من ميكافيللي، في كتابه "الأمير"، وتوماس هوبز، في كتابه "اللفيathan"، وذلك من خلال إسهامهما في بلورة مفهوم "حالة الطبيعة" التي تمت الإشارة إليها على أنها الحالة التي يكون فيها الأفراد متساوين لا يخضعون لأي سلطة حكومية أو نظام مدني، حيث تتسم حياتهم بنوع من الانعزالية والتوحش والأناية، وبالتالي، يعيشون حالة مستمرة من الخوف على أمنهم وبقائهم. وهذا فعلياً ما ينظر إليه وفقاً لتعبير الواقعيين الجدد بمفهوم "الفوضى"، أي الحالة التي يخرج منها الأفراد من حالة الطبيعة إلى "الدولة" ضمن إطار التعاقد الاجتماعي⁹.

ويجادل منظرو الواقعية الكلاسيكية بأن طبيعة العلاقات الدولية ما هي إلا انعكاس للطبيعة البشرية، المبنية على الأناية، والساعية للسيطرة على الآخرين. بالتالي، فإن العلاقة بين الأفراد تتسم بكونها علاقة يسودها الشك والخوف، ما يجعلها تميل للنزاع بدل التعاون. وهذا ما ينطبق على الدولة حسب مورغنتاؤ: "الدول مدفوعة بعامل الشك وعدم الثقة في نوايا الآخرين، وبالرغبة في تحقيق مصالحها على حساب الآخرين، وتلجأ إلى استعمال القوة أو التهديد بها، ما يخلق جوّاً مناسباً للأعمال العدائية، وبيئة خصبة لتنامي واستمرار النزاعات التي قد تتحول إلى حروب"¹⁰.

ويختلف الواقعيون الجدد أمثال كينيث والتز وجون ميرشايمر عن الكلاسيكيين -مورغنتاؤ- فيما يتعلق بربط الطبيعة البشرية بالسياسة الدولية، على اعتبار أنه افتراض لا يمكن التأكد منه. إنما يرجع سبب "الفوضى" لغياب سلطة مركزية في النظام الدولي تعلو سلطات الدول، أي أن النظام "أناركي". لهذا السبب، تذهب الدول نحو تعزيز قدراتها العسكرية سعياً للحفاظ على بقائها وتأمين أمنها، وهو مبدأ المساعدة الذاتية¹¹.

⁸ شماسنة، "النظام الدولي منذ الحرب الباردة إلى اليوم"، ص9.

⁹ محمد عديلة، "تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس"، رسالة ماجستير، (باتنية: جامعة الحاج لخضر، 2015/2014)، ص25.

¹⁰ المرجع السابق، ص77-78.

¹¹ حمزة عيد الرحمن، مترجم، "البروفيسور جون ميرشايمر: الواقعية النيوية"، سياسية، 2014/11/4، <https://bit.ly/2KqAtyW>.

يرجع الواقعيون الجدد حالة الطبيعة الفوضوية التي تحكم العلاقات الدولية، للنظام الدولي الحديث الذي أنشئ بعد معاهدة وستفاليا عام 1648 مع قيام الدولة القومية الحديثة ذات السيادة المستقلة. وبالتالي، فطبيعة النظام الدولي منذ ذلك الحين لم يطرأ عليها أي تغيير، وهذا إحدى الفرضيات الأساسية التي تقوم عليها المدرسة الواقعية التي تؤكد أن السياسة الدولية تتسم بالثبات والاستمرار¹².

مفهوم النظام الدولي عند ريتشارد هاس

يوضح هاس في كتابه "عالم في حيص بيص" مفهوم النظام العالمي، الذي يشير إليه بأنه انعكاس لطبيعة العلاقات الدولية في أية لحظة. يقول: "إنها مقياس أو مؤشر لحالة العالم، فهي تتضمن وتعكس الترتيبات والإجراءات التي تهدف إلى نشر السلام والازدهار والحرية، وكذلك الأحداث والتطورات التي تحول دون القيام بذلك"¹³.

كما يوضح هاس أن النظام ليس مرادفاً لكلمة منتظم، بل هو عكس ذلك تماماً، كونه يعبر عن حالة الفوضى أو الاختلال الموجودة فيه، كما عبر عنه في عنوان كتابه. وبعبارة أخرى، يقول هاس "الآن لدينا نظام عالمي، ولكن هذا النظام يمكن أن يوصف بأي شيء عدا عن أنه منتظم ومرغوب فيه"، مؤكداً أن مصطلح "النظام العالمي" اليوم يعيش حالة من الإحياء أو إعادة العبث¹⁴.

بناءً على ذلك، يؤكد هاس أن وجود نظام عالمي مستقر هو أمر نادر الحدوث، لأن ذلك يتطلب توزيعاً مستقرّاً للسلطة وقبولاً واسعاً للقواعد التي تحكم العلاقات الدولية. والحفاظ عليه يتطلب دبلوماسية خلاقة ومؤسسات وإجراءات فعالة لتعديلها عندما تتغير الظروف وتدعمها عندما تأتي التحديات، حتى أن أفضل ترتيب للنظام الدولي سوف ينتهي، على اعتبار أن ميزان القوى الذي يقوم عليه يصبح غير متوازن، والمؤسسات الداعمة له تفشل في التكيف مع الظروف الجديدة، وبعض الدول تتساقط، والبعض الآخر ترتفع، نتيجة تغير القدرات وتصاعد الطموحات¹⁵.

¹² عديلة، "تطور الحقل النظري للعلاقات"، ص78-79.

¹³ إسماعيل سليمان، مترجم، عالم في حيص بيص.. السياسة الخارجية الأميركية وأزمة النظام القديم، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2018)، ص25

¹⁴ المرجع السابق، ص26.

¹⁵ Richard Haass, "How a World Order Ends", Foreign Affairs, January/February 2019, <https://fam.ag/2GkXvXk>.

مفهوم وأسباب الفوضى الدولية عند هاس

يشير هاس إلى أن نظام وستفاليا الذي كان قائماً منذ منتصف القرن 17 حتى نهاية الحرب الباردة، كان مستقرّاً نسبياً على الرغم من اندلاع حربين عالميتين، وحرب ثالثة عرفت باسم الحرب الباردة. وأعاد السبب بذلك لسياسات توازن القوى بين الدول الكبرى، حيث كان ذلك العنصر الأساسي للنظام الجديد، ويتمثل في احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها، ما ساهم في خفض شدة التوتر وفرص اشتعال الحروب، ويقول هاس بهذا الصدد: "من ناحية أخرى، ساعد الحفاظ على توازن القوى واعتماد مسار دبلوماسي منتظم، في معالجة ما يمكن أن يهدد النظام القائم، كما كان التوازن والمسار، بمثابة دعامة لهذا المبدأ، الذي يعد تعريفاً متفقاً عليه لما هو شرعي في مجال السياسة الخارجية"¹⁶.

أما في إشارته لعالم ما بعد الحرب الباردة، أي العالم الذي هيمنت عليه الولايات المتحدة الأمريكية عقب تفكك الاتحاد السوفييتي، فقد رأى أنه لم يعد مستقرّاً كما كان في فترة نشوء الدولة الحديثة حتى انتهاء الحرب الباردة، حيث إن النظام الدولي بقيادة أميركا، القائم على التحالفات، لم يعد مستقرّاً بعد الآن؛ لأن القوة -حسب هاس- انتقلت بعيداً عن الغرب، وما رافق ذلك من مخاطر انتقالية لتلك القوة التي أصبحت في ظل العولمة ليست حكراً على الدول الكبرى وما يجمعها من توازن قوى، وهنا المعضلة الكبرى التي طرأت على النظام الدولي والمتمثلة بما سماه "انهيار نظام وستفاليا"، أي أن النظام العالمي الذي أطلق عليه اسم النظام العالمي الإصدار الأول 1.0، والذي كان قائماً على مبدأ احترام السيادة، لم يعد كافياً اليوم"¹⁷.

وأكد في ذات الإطار أن العالم بعد ما يقارب 25 عاماً على الحرب الباردة يصعب تصنيفه بأنه نظام منضبط، أو حتى على طريق الانضباط، إنما هناك أسباب كثيرة تدفع للتفكير عكس ذلك، فالنظام يتجه نحو الفوضى نتيجة التغيرات الكمية والنوعية التي لحقت بالنظام الدولي الحالي. وفي مقدمة تلك التغيرات، يشير هاس إلى تشتت وتوزع القوة على عدد غير مسبوق من الأطراف، وحسب تعبيره "عالم لا تتفرق فيه القوة والقدرة بين كثير من الأيدي فقط، بل يضم كذلك عدداً غير مسبوق من صانعي القرار واللاعبين المستقلين"¹⁸.

¹⁶ سليمان، مترجم، عالم في حيص بيص، ص211

¹⁷ سعود الشرفات، "النظام الدولي في ظل العولمة: هل هناك نظام دولي فعلاً؟"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، آذار 2017،

<https://bit.ly/2ENyOzY>، آخر دخول للموقع 20-7-2020.

¹⁸ سليمان، مترجم، عالم في حيص بيص، ص212.

وافترض أن العلاقات الدولية في القرن 21 ستتم إعادة تحديدها بمنظور غير قطبي، في ظل تصاعد تأثير العوامل اللاوطنية على حساب الدولة الوطنية الآخذة بالانحدار، فالنظام الدولي بات يعيش حالة من انعدام القطبية، فالعالم لم يعد كالسابق، تهيمن عليه قوى كبرى أو قوتان أو حتى عدة دول؛ نتيجةً لوجود مراكز قوى متعددة تمتلك وتمارس مُختلف أنواع القوة¹⁹.

كما أرجع هاس سبب انتهاء النظام القطبي الواحد للسياسات الأميركية التي حفزت مناهضيها على مواجهتها، سواء في سياستها الاستهلاكية للطاقة أو في الحروب التي شنتها في أفغانستان والعراق، الأمر الذي دفع نحو تشكيل نظام لاقطبي، بالتالي، عجلت السياسة الأميركية من بروز النظام اللاقطبي. وبالرغم من ذلك، أكد هاس عدم وجود أي قوى عظمى منافسة للولايات المتحدة الأميركية لغياب التكافؤ بالقوة بين المنافسين وهذه الأخيرة²⁰.

يقول هاس إن النظام اللاقطبي ليس فقط نتاج صعود دول وفواعل من غير الدول أو نتيجة السياسات الأميركية فحسب، إنما هو نتاج حتمية العولمة أيضاً التي عززت من بروزه، وذلك نتيجة التدفقات الحدودية الخارجة عن سيطرة الحكومات، التي تعزز وتقوي قدرات فاعلين غير حكوميين، وما رافق ذلك من إضعاف لتأثير القوى الرئيسية على المستوى العالمي²¹.

أما فيما يتعلق بفيروس كورونا (COVID 19) الذي ظهر في الصين في كانون الأول 2019، فيقول هاس بهذا الصدد: "لكن من غير المحتمل أن يكون العالم الذي يلي الوباء مختلفاً جذرياً عن العالم الذي سبقه. COVID 19 لن يغير الاتجاه الأساسي لتاريخ العالم كثيراً ولكن يسرعه. لقد كشف الوباء والاستجابة له عن الخصائص الأساسية للجغرافيا السياسية وعززها اليوم. ونتيجة لذلك، تعد هذه الأزمة نقطة تحول أقل من كونها محطة طريق على طول الطريق الذي كان العالم يسير فيه خلال العقود القليلة الماضية"²².

¹⁹ ريتشارد هاس، "عصر اللاقطبية"، مترجم عن فورين أفيرز، 2008/7/7، <https://bit.ly/2EQCINN>، آخر دخول للموقع 2020/7/10.

²⁰ المرجع السابق.

²¹ الشرفات، "النظام الدولي في ظل العولمة".

²² نادر الغول، مترجم عن "فورين أفيرز"، ريتشارد هاس يكتب: الجائحة تسرع التاريخ بدلاً من إعادة تشكيله"، الغد، 2020/4/17، <https://bit.ly/3jMrXJN>، آخر دخول للموقع 2020/7/21.

إلا أن ما سيميز العالم ما بعد أزمة كورونا يتمثل بتضائل القيادة الأميركية، وتراجع التعاون الدولي، وبروز الخلافات بين القوى العظمى، وهذه السمات -حسب هاس- كانت موجودة قبل الجائحة، إلا أن الوباء سيزيد من حدتها وستكون أكثر بروزاً في عالم ما بعد كورونا²³.

شكل النظام الدولي الجديد حسب هاس

يمر النظام العالمي الحالي بفترة انتقالية، تنتشر فيها حالة من عدم اليقين والقلق وعدم الاستقرار. فازداد تأثير الجهات الفاعلة من غير الدول والمنظمات الدولية والإقليمية في تشكيل نظام دولي جديد، ما يجعلها أطرافاً مهمة في الساحة الدولية، بناءً عليه، قدم هاس مقارنة إستراتيجية للتعامل مع تحديات العصر الحديث. ويقترح هاس تحديث النظام العالمي الحالي الذي نشأ مع "سلام وستفاليا" عام 1648 في محاولة لتخفيف الاضطرابات التي مر بها العالم، في النظام العالمي الجديد الذي أطلق عليه اسم "النظام العالمي الإصدار الثاني 2.0". إن مستقبل العالم يعتمد بشكل كبير على القوى الرئيسية من خلال تبنيها مقارنة مشتركة ينطلق أساسها من الشرعية والتبعية للنظام، أي المقاربة التقليدية لفكرة السيادة، ومن ثم تعديلها بحيث تتلاءم مع تحديات العصر الحالي، وبالتالي، يؤكد على ضرورة البقاء على عنصر السيادة بين الدول وداخلها كركيزة للنظام العالمي²⁴.

يكون النظام العالمي الإصدار الثاني²⁵ مبنياً على أساس "الالتزام السيادي" بين الدول، والقائمة على فكرة أن هناك التزامات تجاه الآخرين. ولا يقتصر الأمر على تمتع الدولة بحقوقها فقط، إنما يتطلب هذا النظام وضع مجموعة من الترتيبات والقواعد المنطق عليها بين الوحدات السياسية²⁶. كما يجادل هاس بأن "الدول منفردة أو جماعية ليس لها الحق فقط بل الالتزام بالعمل ضد الإرهاب، وأيضاً ضد الدول التي تؤوي الإرهابيين أو تدعمهم بطريقة أخرى"²⁷.

ويعتقد هاس أنه لكي تنفذ الدول التزاماً سيادياً، يتعين على الحكومات تشكيل تحالفات بين الدول وكذلك الجهات الفاعلة غير الحكومية، أي أن هناك منفعة مشتركة تجمعهم، وهذا يشبه إلى حد كبير مفهوم الأمن

²³ المرجع السابق.

²⁴ سليمان، مترجم، **عالم في حيص بيص**، ص225.

²⁵ قدم هاس رؤية استشرافية حول شكل النظام العالمي المستقبلي الذي أعطاه اسم النظام العالمي الإصدار الثاني 2.0.

²⁶ الشرفات، "النظام الدولي".

²⁷ Mark Meiowitz, "Book Review: A World in Disarray: American Foreign Policy and the Crisis of the Old Order", PRISM, Vo. 7, <https://bit.ly/2JOumF1>.

الجماعي في سبيل التعامل مع القضايا الصعبة والخطرة عبر الحدود، حيث يمكن للدول العمل بشكل فعال دون التخلي عن الحقوق السيادية²⁸، أي أن السيادة ستقوم بمهام ضبط التدفقات العابرة للحدود الدولية ومنع انتقال التهديدات إلى دول الجوار، والاعتماد على الدبلوماسية في تسوية الخلافات وخفض حدة التوترات الدولية، عدا عن الدور الأساسي الذي تقوم به القوى العظمى في صياغة القواعد الحاكمة للتفاعلات الدولية للحفاظ على الاستقرار في النظام العالمي.

في ظل انحلال النظام الدولي، يلجأ هاس إلى الولايات المتحدة، فهو يرى أنها ستظل -على الأرجح- الدولة الأقوى في العالم، ويفترض أن جزءاً كبيراً من عبء إنشاء النظام والحفاظ عليه على المستويين الإقليمي أو العالمي يقع على عاتق الولايات المتحدة، ولا يمكن لها أن تبقى بعيدة عن الأنظار، على الرغم من ذلك، يؤكد هاس على ضرورة قيام الولايات المتحدة بترتيب شؤونها الداخلية، وأهم تلك القضايا التي لا بد من معالجتها مشكلة ازدياد ديونها، إضافة إلى ضرورة تحكمها في سياسات الطاقة في ظل استهلاكها المتزايد، وبالتالي تقليل الضغط على الأسعار العالمية، كذلك على واشنطن العمل على تقوية أمنها الداخلي في ظل غياب القدرة على استئصال الإرهاب²⁹.

في النظام العالمي 2.0، يتعين على الدول أن تفهم وتقبل التزامها الخاص، ويتجلى ذلك في القضايا التي طرحها هاس، والتي كانت نتاج العولمة، إذ أكد ضرورة مكافحة الإرهاب بالاعتماد على الضربات الرادعة بحق الدول التي تسعى لامتلاك الأسلحة النووية، وإضعاف المنظمات الإرهابية من خلال استخدام الاستخبارات وتدعيم القانون والإمكانات العسكرية³⁰، كما يشير إلى ضرورة خلق ترتيبات دولية لتشجيع الاستثمارات الحميدة في الفضاء الإلكتروني، كما هو الحال في الصحة العالمية لمنع انتقال الأمراض³¹.

كما تشكل التجارة أداة فاعلة لتحقيق الاندماج بين الدول وفقاً لهاس، فالاعتمادية المتبادلة من خلال تعزيز التجارة تجعل من الصراع أمراً غير محبب، على اعتبار أن انعدام الاستقرار سينعكس سلباً على الاتفاقيات التجارية، لذلك، يقترح هاس ضرورة توسيع مجال عمل منظمة التجارة العالمية لوضع ترتيبات وقواعد تجارية عالمية، مشيراً أيضاً إلى ضرورة إصلاح الأمم المتحدة لمنع حدوث أي إخفاق للدول الوطنية وسيادتها، وذلك

²⁸ Ibid.

²⁹ يونس، "عالم تكتفه الفوضى"، ص94.

³⁰ هاس، "عصر اللاقطبية".

³¹ الشرفات، "النظام الدولي".

عبر بناء جيش أكبر. كما شدد هاس على ضرورة استمرار الالتزام السيادي تجاه الدول الضعيفة من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية³².

لذلك، دعا هاس إلى المشاورات للمساعدة في بناء الشرعية للالتزام السيادي، على سبيل المثال، يشير هاس إلى أنه سيكون من الضروري إدراج "أبل"، و"مايكروسوفت"، و"جوجل"، و"فيسبوك"، كمشاركين في قضايا الإنترنت، وكذلك إشراك الجهات الفاعلة غير الحكومية، مثل شركات الأدوية المحلية الكبرى والمنظمات غير الحكومية في قضايا الصحة العالمية³³.

مفهوم النظام الدولي عند هنري كيسنجر

عرف هنري كيسنجر النظام الدولي في كتابه "النظام العالمي" بأنه "المفهوم الذي تحتفظ به منطقة أو حضارة حول طبيعة الترتيبات العادلة وتوزيع القوة التي يعتقد أنها قابلة للتطبيق على العالم بأسره"، أي أن نظاماً من هذا النوع يركز على عنصرين: "مجموعة من القواعد المقبولة عموماً تحدد حدود العمل المسموح به، وتوازن القوى الذي يفرض ضبط النفس عندما تتهاجر القواعد، ويمنع وحدة سياسية واحدة من إخضاع جميع العناصر الأخرى"³⁴.

إن العالم -حسب كيسنجر- كان عبر التاريخ يشكل الجزء الأكبر منه نظاماً إقليمياً، وذلك بقوله: "ما من نظام عالمي" كوكبي فعلاً سبق له أن كان موجوداً بالملء"، فمعظم الحضارات التاريخية وضعت لنفسها معايير حول ما يعنيه النظام العالمي، معتبرةً نفسها مركزاً للعالم. ويعطي أمثلة على الإمبراطورية الرومانية التي كانت مركزاً للعالم في أوروبا، وأنها محاطة بالبرابرة، والصين كان مركز تصورها الهرمي والكوني الشامل نظرياً للنظام، والإسلام الكوني ذو نظام دولي مختلف، والولايات المتحدة الأميركية التي تصور نفسها على أنها رائدة للقيم الديمقراطية ساعية لترويجها وإدانته من يخالفها، لكن ما يختلف اليوم أن النظام الدولي هو فعلياً عالمي³⁵.

³² هاس، "عصر اللاقطبية".

³³ Ibid.

³⁴ Wolfgang Ischinger, "The World According to Kissinger How to Defend Global Order", Foreign Affairs, March/April 2015, <https://fam.ag/2Z9J11o>.

³⁵ فاضل جتكر، مترجم، النظام العالمي.. تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2015)، ص12-14.

بهذا الصدد، يقول كيسنجر: "هي المرة الأولى التي تتفاعل فيها أجزاء مختلفة من العالم مع جزء من العالم. وهذا يجعل النظام الجديد للعالم المعولم ضرورياً، لكن لا توجد قواعد مقبولة عالمياً، هناك وجهة النظر الصينية، والرأي الإسلامي، والرأي الغربي، والرأي الروسي إلى حد ما، تلك الآراء ليست دائماً على توافق"³⁶.

مفهوم وأسباب الفوضى الدولية عند كيسنجر

يعد نظام وستفاليا الذي نشأ عام 1648، القائم على سياسة توازن القوى واحترام سيادة الدولة، الركن الأساسي لاستقرار النظام الدولي، حسب كيسنجر، مادحاً النظام العالمي تعددي القطبية المنبثق عن مؤتمر فيينا لعام 1815، الذي أسست له معاهدة وستفاليا. كما أثنى على نظام الثنائية القطبية الناتج عن يالطا بعد الحرب العالمية الثانية. إلا أن انتهاء الحرب الباردة وزوال مبدأ توازن القوى بانهايار أحد أقطاب الثنائية أفقد النظام العالمي الاستقرار، على غرار الأنظمة التي كانت قائمة على مبدأ وستفاليا³⁷.

إن النظام العالمي المعاصر -حسب كيسنجر- يمر بأزمة حقيقية نتيجة الاضطرابات والحروب المنتشرة في أرجاء العالم، فحالة الفوضى تهيمن على الأوضاع الراهنة، نتيجة انتشار أسلحة الدمار الشامل والإرهاب العابر للحدود. كما أن هناك ظاهرة المناطق غير الخاضعة للحكم التي يمكن أن يكون لها تأثير هائل على الفوضى في العالم، وأعاد السبب وراء ذلك لتفكك الدولة الحديثة وتعرضها للهجوم³⁸.

ويلخص فوضى النظام الدولي بتسليط الضوء على المناطق الإقليمية وما تمر به من اضطرابات. ففي الشرق الأوسط، قتلت الحرب الأهلية السورية مئات الآلاف، وسمحت للجماعات الجهادية المتطرفة بتهديد استقرار المنطقة بأسرها. أما في آسيا، فنمت الصين كقوة اقتصادية كبيرة، ما أثار قلق وتخوف جيرانها. كما أدى انتشار وباء إيبولا عام 2014 في غرب أفريقيا إلى إغلاق العديد من الدول، فضلاً عن ذلك، لم تسلم أوروبا -التي تعد الجزء الأكثر تقيداً بالحكم المؤسسي في العالم- بمعاييرها الليبرالية، من هجوم مباشر، حيث استعاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين العدوان العسكري كأداة لسياسة الدولة³⁹.

³⁶ Spiegel, "Do We Achieve World Order Through Chaos or Insight?", Politique, 13/11/2014/, <https://bit.ly/2WSeyra>.

³⁷ محمد أعلان، "قراءة في كتاب النظام العالمي: تجديد مركزية أوروبا لهنري كيسنجر"، ثقافات، 2015/6/27، <https://bit.ly/2QGrfj0>.

³⁸ جتكر، النظام العالمي، ص12.

³⁹ Ischinger, "The World According to Kissinger".

إن منطقة الشرق الأوسط -حسب كيسنجر- مهددة بالتقسيمات ومن تأكل دولها بسبب الاضطرابات والصراعات المنتشرة في تلك المنطقة. يقول: "إن النظام الويستفالي الذي ظهر في الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب العالمية الأولى أصبح الآن أكثر غموضاً، وقد توقفت أربع دول في المنطقة عن العمل كدول سيادية، حيث أصبحت سوريا والعراق وليبيا واليمن، مسارح لمعارك بين فصائل تسعى لبسط سيطرتها"⁴⁰.

ويعد الانقسام السني الشيعي في العالم الإسلامي المعاصر، إلى جانب العوامل السياسية، أحد عوامل تفكك دولتي العراق وسوريا، وعدم تمكنهما من إعادة توحيد أنفسهما، ما يشكل فرصة أمام الحركات السياسية الإسلامية مثل الإخوان المسلمين والجماعات المتطرفة والجهادية مثل القاعدة أو داعش، لفرض سيطرتها وإقحام المنطقة في مواجهة أقرب إلى حروب الدين في أوروبا قبل وستاليا، وهذا ما سيساهم في تفكك النظامين الإقليمي والدولي نتيجة انتشار القوى الخارجة عن النظام والقانون في المنطقة الإقليمية الإسلامية⁴¹.

أما فيما يتعلق بالقوى الصاعدة، فيجادل كيسنجر بأن انهيار الاتحاد السوفييتي لم يؤدِّ إلى "نهاية التاريخ" كما وصفها المفكر الأميركي فرانسيس فوكوياما، وما رافق ذلك الانهيار من انتصار للقيم الغربية التي تروج لها الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة. إنما هناك قوى جديدة تهدد النظام العالمي الليبرالي، وتعد الصين واحدة من أهم تلك القوى الراضة لهذا النظام، كونها لم تسهم في تشكيله، عدا عن رفضها للقواعد والترتيبات التي تحكمه، وخاصة فيما يتعلق بالنزاع الحالي حول الجزر البحرية في منطقة بحر الصين الجنوبي، معتبراً أنها التهديد الرئيسي لأميركا، وهناك احتمالية حدوث صدام بينهما كما فعلت ألمانيا مع بريطانيا في بداية القرن العشرين⁴².

كما يدرك كيسنجر أن النظام الدولي يتأثر بعوامل أخرى غير سياسات القوى العظمى، وأن هناك مصادر أخرى تعمل على اضطراب النظام، مشيراً بذلك لدور الاقتصاد العالمي والبيئة والتغيير التكنولوجي. ومع ذلك، فإن هذه العوامل تلعب دوراً ثانوياً عند كيسنجر. وأدى اتساع نطاق العولمة إلى بروز تحديات جديدة، فمثلاً، ساهم انتشار الرأسمالية والتجارة الحرة في انتشار الملايين من الفقر، إلا أنها مقابل ذلك خلقت حالة من عدم المساواة⁴³.

⁴⁰ التجدد، "هنري كيسنجر: الفوضى والنظام في عالم متغير"، 17-7-2017، <https://bit.ly/32Xux9G>، تاريخ الاسترجاع 22-77-2020.

⁴¹ دياب، "هنري كيسنجر".

⁴² المرجع السابق.

⁴³ Ibid.

كما سيخضع النظام العالمي الحالي لتغير مناخي، وهي ظاهرة تقع خارج سيطرة صناع السياسة. ووفقاً لكيسنجر، لقد فات الأوان لمنع التغير المناخي من التأثير على حياة البشر، إذ يمكن لكارثة بيئية أن تجمع العالم معاً كما حدث عقب الحرب العالمية الثانية التي حثت البلدان على إقامة نظام دولي أكثر ديمومة. كما يمكن لأزمة المناخ أن تزيد من حدة التوترات القائمة وتقوض الحكم العالمي، وتؤدي إلى مزيد من تآكل قدرة الدول الضعيفة على إدارة أراضيها بطريقة مسؤولة⁴⁴.

عندما يتعلق الأمر بالتغير التكنولوجي، فمن الواضح أن كيسنجر لا يدرك بعد المخاطر السلبية للإنترنت لعدم امتلاكه أي إجابة واضحة حول تأثير التكنولوجيا على الحياة اليومية أو حتى مدى قدرة القوة التدميرية لتكنولوجيا الأسلحة على توحيد البشر، على العكس من ذلك، مدح كيسنجر العلم والتكنولوجيا بقوله: "أوجدت التكنولوجيا وسائل اتصال تتيح التواصل الآن بين الأفراد أو المؤسسات في جميع أجزاء كوكب الأرض، جنباً إلى جنب مع تخزين واسترجاع كميات هائلة من المعلومات بكفاءة أحد الأزرار"⁴⁵.

كما أكد كيسنجر في مقال له نشر في صحيفة "وول ستريت جورنال"، أن انتشار فيروس كورونا سيغير النظام العالمي -أحادي القطبية- إلى الأبد، وأن الأضرار التي ألحقها الفيروس بقطاع الصحة مؤقتة، إلا أن الاضطرابات السياسية والاقتصادية مستمرة وستدوم لأجيال قادمة، وأشار إلى "أن الجهود المبذولة لمواجهة تفشي الوباء، رغم ضخامتها وإلحاحها، ينبغي ألا تشغل قادة العالم عن مهمة أخرى ملحة تتمثل في إطلاق مشروع موازٍ للانتقال إلى نظام ما بعد كورونا"⁴⁶.

شكل النظام الدولي الجديد حسب كيسنجر

أشار كيسنجر لمعاهدة وستفاليا للسلام كنظام مرجعي عالمي، مستنداً في ذلك إلى ما حققته من نجاح في صنع السلام بعد وفاة ربع سكان أوروبا الوسطى تقريباً بسبب الحروب، التي أوصلت الأطراف الأوروبية إلى اتفاق بعضها مع بعض. يقول كيسنجر: "قررت الدول المستقلة عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى. لقد خلقوا توازن القوى الذي نفتقده اليوم"⁴⁷.

⁴⁴ Ischinger, "The World According to Kissinger".

⁴⁵ جتكر، النظام العالمي، ص322-323.

⁴⁶ الجزيرة. نت، "هنري كيسنجر: فيروس كورونا سيغير النظام العالمي للأبد"، وول ستريت جورنال، 2020/4/4،

<https://bit.ly/3g5ObUl>، آخر دخول للموقع 2020-7-22.

⁴⁷ Spiegel, "Do We Achieve World".

لكن السؤال يكمن حول الحاجة لاندلاع حرب ثلاثين عاماً على غرار معاهدة وستفاليا التاريخية لتحقيق توازن قوى جديد في العصر الحالي. لم يستبعد كيسنجر أن النظام العالمي قد يتحقق من خلال الفوضى، لكن أشار إلى أن انتشار الأسلحة ومخاطر تغير المناخ والإرهاب يجب أن يخلق حالة من التعاون المشترك بين الدول، وهذا ما تجلّى بقوله: "أمل أن نكون حكيمين بما يكفي لعدم خوض حرب دامت ثلاثين عاماً"⁴⁸.

إن ما يدعو إليه كيسنجر هو بناء نظام عالمي جديد لا يعتمد على أحادية القطبية بل على التعددية، لكن ستكون الولايات المتحدة عاملاً رئيسياً فيه مع غياب وجود أي دولة قوية بما يكفي لإنشاء نظام عالمي بمفردها. لذلك، يدعو كيسنجر إلى إعادة إحياء نظام وستفاليا، أي نظام متعدد الأقطاب سيكون بالمشاركة بين أميركا والصين، وذلك على الرغم من الأخلاق والديمقراطية التي يدعو إليها في مجمل فصول كتابه "النظام العالمي"، وفي ظل غياب تلك المعايير في الصين، وهذا فعلياً ما تنطلق منه الواقعية السياسية لكيسنجر، التي تقتضي التعامل مع هذه القوة العظمى وفق ما هو كائن وليس ما يجب أن يكون، وبالتالي إخراج روسيا من معادلة النظام الدولي الجديد⁴⁹.

في ظل الاضطرابات التي تحدث في مختلف أرجاء العالم في آن واحد نتيجة التباين في المبادئ بين الأطراف المتنازعة، يقترح كيسنجر على الولايات المتحدة أولاً: أن تسهم في الحد من الفوضى الإقليمية، ثم العمل على خلق نظام عالمي متماسك يقوم على أساس وجود مبادئ متفق عليها بين القوى الرئيسية⁵⁰.

فعلى الصعيد الإقليمي، انهار نظام وستفاليا الذي كان قائماً في الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الأولى، فهناك 4 دول توقفت عن العمل كدول سيادية: العراق، وسوريا، واليمن، وليبيا، تلك الدول التي تحولت إلى ساحات قتال بين القوى الانفصالية التي تحاول تأكيد حكمها⁵¹.

يستغل كيسنجر تآكل تلك الدول لتكون أداة إيجابية في تحقيق الاستقرار العالمي، لأن ذلك يمكن القوى العرقية والمذهبية من فرض سيطرتها على المناطق والاستحواذ على حقوقها، وبالتالي إدماجها في النظام

⁴⁸ Ibid.

⁴⁹ مرح البقاعي، "النظام العالمي"، الجزيرة، 2014/10/26، <https://bit.ly/2Ms28SQ>.

⁵⁰ صحيفة الأتلانتيك الأميركية، "مقالات: هنري كيسنجر يتحدث عن النظام العالمي الجديد وحالة الفوضى المقبلة التي ستسودها"، نون بوست، 2016/11/15، <https://bit.ly/2WQTaIv>.

⁵¹ Henry Kissinger, "Chaos and order in a changing world", CAPX, 2/8/2017, <https://bit.ly/2iM2GDx>.

العالمي الجديد. وهذا منطلق واقعي بحت لدى كيسنجر، الذي يعتقد أن الانقلابات والاضطرابات الاجتماعية، وكذلك الحروب الأهلية، يمكن توظيفها كوسيلة لدمج الأمم في النظام الدولي⁵².

كما يقترح كيسنجر أن على الولايات المتحدة تعزيز علاقات التعاون مع إيران على أساس مبدأ عدم التدخل. وفي الحالات التي لا تكفي فيها الوسائل الدبلوماسية، يجب على الولايات المتحدة أن تستخدم سياسات توازن القوى من خلال التحالفات مع القوى السنية في منطقة الشرق الأوسط كوسيلة للضغط على إيران من أجل التعاون⁵³.

أما على الصعيد العالمي، فيرى كيسنجر أن على الولايات المتحدة تعزيز "عقيدة الشراكة" لتأسيس نظام عالمي جديد. فكل من أميركا والصين ستساهمان في تشكيل أبعاد هذا النظام، معتبراً أن هاتين الدولتين ستكونان من أكثر الدول نفوذاً وتأثيراً في العالم، ويستند بذلك على سيطرتهما الاقتصادية الدولية الحالية. بناءً على ذلك، يجادل كيسنجر بأنه إذا رغبت واشنطن في تحقيق الاستقرار العالمي، فعليها أن تعمل على تطوير فهم مشترك لكيفية تعزيز التعاون مع بكين، كما أن على الدولتين أن تتفقا على الحد من خلافاتهما والتركيز على بناء مشاريع مشتركة⁵⁴.

مقارنة بين ريتشارد هاس وهنري كيسنجر

تتأغم تعريف هاس للنظام الدولي الذي عرفه بقوله: "إن مفهوم النظام، يعكس ما تبدله الدول من مجهودات لتنشيط أو إفشال أي محاولة لاستخدام القوة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية"؛ مع رؤية كيسنجر، الذي أكد أن النظام الدولي عبارة عن وجود قواعد وترتيبات تنظم العلاقة بين الدول الكبرى، والفوضى أو اختلال النظام يحدثان في حال وجود قوى رئيسية رافضة لتلك الترتيبات وسعيها لتغييرها عن طريق العنف.

قدم كل من هاس وكيسنجر رؤيتهما حول شكل النظام الجديد في محاولة لتجنب انهيار النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية بشكل كامل في ظل ما يعانيه من فوضى، ويقدمان أطروحاتهما لصناع السياسة الأميركية من خلال تسليط الضوء على القضايا التي تشكل تهديداً حقيقياً على النظام الدولي أحادي القطبية. يلجأ هاس إلى الولايات المتحدة، التي يعتقد أنها ستظل على الأرجح أقوى دولة في العالم. وهو يقول

⁵² schinger, "The World According to Kissinger".

⁵³ Ibid.

⁵⁴ صحيفة الأتلانتيك الأميركية، "مقالات: هنري كيسنجر".

إن "جزءاً كبيراً من عبء إنشاء النظام والحفاظ عليه على المستويين الإقليمي أو العالمي يقع على عاتق الولايات المتحدة"، وأن أميركا لا يمكن أن تبقى بعيدة عن الأنظار.

اعتمد هاس بشكل كبير في معالجة فوضى النظام الدولي على ترتيب الولايات المتحدة بينها الداخلي أولاً، وربما ما يشير له أن فكرة "الالتزام السيادي" التي اشتقها من صلح وستفاليا لا يمكن أن تتحقق في الدول وفي أميركا ما لم تقم الأخيرة بمعالجة مشاكلها أولاً، عدا عن أن هاس اعتمد بشكل كبير على الأدوات الواقعية للحد من الفوضى الدولية القائمة على ضرورة وجود توازن قوى بين الدول الرئيسية، في ظل تأكيده على أهمية العولمة، وهذا ما يتناقض مع مبدأ السيادة القومية في الالتزام السيادي والمستوحاة من وستفاليا⁵⁵.

كما يبدو أن العالم اليوم يذهب بعيداً عن "الالتزام السيادي"، فروسيا تحمل طموحات "ثورية" وإستراتيجيات تهدف من خلالها لإقامة نظام متعدد تكون فيه قطباً رئيسياً، وهذا ما يتجلى في تدخلها المستمر والغزو المباشر حتى اليوم في منطقة الشرق الأوسط، عدا عن كوريا الشمالية وتجاربها الصاروخية، وهذا اعتراف صارخ بغياب وجود أي التزام تجاه الدول الأخرى. إضافةً لذلك، هناك دول في الشرق الأوسط -في ظل الأوضاع الراهنة- فقدت سيادتها الداخلية، منها سوريا والعراق⁵⁶.

لقد أغفل هاس مسألة فقدان بعض الدول لسيادتها، بالتالي، تصبح إمكانية تطبيق فكرة الالتزام السيادي أمراً مستحيلاً، على اعتبار أن كل دولة تكون التطورات داخل حدودها التي تؤثر على دول أخرى، مثل الإرهاب، والانتشار النووي، وتغيّر المناخ، والاختراق الإلكتروني، عدا عن الدول الطموحة التي ترى أن الالتزام سيشكل قيوداً على حقوقها السيادية وأهدافها العالمية، كما أهمل هاس الإجابة عن سؤال حول إمكانية تطبيق هذا المفهوم على الفواعل غير الدولية، لا سيما ما وصفها بالمنظمات الإرهابية والحركات السياسية الإسلامية⁵⁷.

بينما يعتمد استقرار النظام الدولي بالدرجة الأولى، وفقاً لكيسنجر، على مدى إمكانية نجاح الولايات المتحدة في الحد من الفوضى الإقليمية، وبشكل خاص الأزمات التي يمر بها الشرق الأوسط، ثم إن استقرار النظام يعتمد بالدرجة الثانية على قدرة كل من الولايات المتحدة والصين في الوصول إلى تفاهات مشتركة.

⁵⁵ Interview with Richard Haass, "Richard Haass Sees A World in Disarray as Trump Prepares To Take Office", NPR, 7/1/2017, <https://n.pr/2KIht00>.

⁵⁶ Ibid.

⁵⁷ Mark Meiowitz, Book Review: A world disarray: American Foreign Policy and the Crisis of the old order, *The Journal of Complex Operations*, no.1 (Sep. 2017), <https://bit.ly/39xG2pA>.

وما يحاول كيسنجر قوله إنه في حال فشل الولايات المتحدة في إيجاد خطة جيواستراتيجية، فإن الفوضى تتجه نحو الازدياد، والقوى الكبرى مثل الهند والصين سوف تخطو تدريجياً محل الغرب إلى جانب روسيا.

لم يستثن كيسنجر المبادئ المثالية لتحقيق الاستقرار في النظام الدولي، فمن خلال تعريفه للأخير، أشار إلى أهمية الدبلوماسية في تحقيق ذلك، وفي حالة الفشل، سيتم اللجوء لمبدأ توازن القوى. قد يبدو ذلك تناقضاً صارخاً مع مبادئ الواقعية، لكن من الواضح أن كيسنجر يسعى إلى إعادة تأكيد الهيمنة الأميركية على النظام الدولي. وهنا تتجلى واقعيته بتحقيق المصلحة الوطنية، من خلال تعزيز المبادئ والقيم الديمقراطية بوسائل مثالية أولاً⁵⁸.

قد تكون رغبة كيسنجر هي عقد مؤتمر في فيينا للقرن 21، لإقامة نظام دولي جديد مبني على توازن القوى، على الرغم من تعقد السياسة الدولية في ظل العولمة وما نتجت عنها من عوامل لا تتناسب بسهولة مع نموذج وستفاليا، كالهويات العابرة للحدود القومية والتكنولوجيا الرقمية وأسلحة الدمار الشامل والإرهاب وغيرها. لا يزال كيسنجر محقاً في الإصرار على أن إرادة القوى العظمى تبقى العلاقات ذات أهمية قصوى. في الواقع، لا ينبغي أن تكون هناك حرب ثلاثين عاماً أخرى لتوفير الزخم لسلام وستفاليا جديد ونظام عالمي يكون في آن واحد شرعياً ويعكس الحقائق الجيوسياسية الجديدة⁵⁹.

ما يمكن استنتاجه أن النظام الدولي، حسب هاس وكيسنجر، لا يمكن أن يستقر بمعزل عن الولايات المتحدة، وفي حال فشلها في الحد من الاضطرابات، فإن فوضوية النظام الدولي وأزماته ستكون بازدياد، أي أن هناك من ربط مصير النظام الدولي ما بعد أحادي القطبية بمدى قدرة أميركا على الاستجابة، وذلك بهدف تأكيد الرؤية الأميركية على العالم.

⁵⁸ schinger, "The World According to Kissinger".

⁵⁹ Ibid.

خاتمة:

كتب هاس "عالم في حيص بيص" قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية في عام 2016، بالتالي، هذا الكتاب لا يقدم تفسيرات حول التطورات الهامة مع وصول دونالد ترامب لسدة الحكم في بداية عام 2017. وترامب خرج عن توقعات هاس حول مكانة ودور الولايات المتحدة في النظام الدولي، فقد اتبع ترامب سياسة خارجية قائمة على شعار "أميركا أولاً"، التي كان لها أثر في زعزعة استقرار النظام الدولي. فتنصل ترامب من المنظمات والمعاهدات الدولية، ودعم الحكومات الشعبوية، وهاجم حلفاء واشنطن في الاتحاد الأوروبي والناوتو، فضلاً عن عدم احترامه للقواعد الدبلوماسية الدولية. أما على الصعيد الاقتصادي، فقد أعلن ترامب حرباً تجارية مع الصين.

إضافة إلى ذلك، فرضت جائحة كورونا تحدياً للولايات المتحدة، مسببة أزمات اقتصادية وعسكرية وحتى داخلية نتيجة فشل سياسات ترامب في التعاطي مع أزمة كورونا، فبات الحديث عن "الضمحلل العصر الأمريكي"، حيث اعتبر هاس في كتابه أن الولايات المتحدة ستبقى الدولة الأقوى في العالم، معتمداً عليها في تأسيس النظام العالمي الإصدار الثاني.

أما فيما يتعلق بكتاب كيسنجر، فيمكن أن يكون أقرب إلى التغييرات الجذرية التي ستطرأ على النظام الدولي، إذ سيؤدي تراجع الولايات المتحدة الأميركية إلى تسريع بروز نظام عالمي يقوم على مبدأ توازن القوى، إما ثنائي القطبية أو متعدد الأقطاب.

قائمة المراجع

الكتب العربية

- جتكر، فاضل، مترجم. 2015. النظام العالمي.. تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ. بيروت: دار الكتاب العربي.
- سليم، محمد. 2002. تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- سليمان، إسماعيل، مترجم. 2018. عالمٌ في حيص بيص.. السياسة الخارجية الأميركية وأزمة النظام القديم. بيروت: دار الكتاب العربي.
- طشطوش، هائل. 2010. مقدمة في العلاقات الدولية. اليرموك: جامعة اليرموك.
- مقلد، إسماعيل. 1991. العلاقات السياسية الدولية في الأصول والنظريات. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

رسائل دكتوراة وماجستير

- الخليلى، عبد العزيز. 2018. النظرية الواقعية وتفسير النظام الأحادي القطبية. بيرزيت: جامعة بيرزيت.
- شماسنة، أسيل. 2018. النظام الدولي منذ الحرب الباردة إلى اليوم: دراسة في النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين. بيرزيت: جامعة بيرزيت.
- عديلة، محمد. 2015/2014. تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس. باتنة: جامعة الحاج لخضر.

مصادر إلكترونية

- ثقافات، <https://bit.ly/2QGrfj0>

- [.https://bit.ly/2KqAtyW](https://bit.ly/2KqAtyW) ، سياسة
- [.https://bit.ly/2EQCINN](https://bit.ly/2EQCINN) ، فورين أفيرز
- [.https://bit.ly/2ENyOzY](https://bit.ly/2ENyOzY) ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث
- <https://bit.ly/2WQTalV> ، نون بوست

English sources

Articles

- Haass, Richard. 2019. "How a World Order Ends".
- Ischinger, Wolfgang .2015. "The World According to Kissinger How Defend Global Order".
- Kissinger, Henry. 2017. "Chaos and order in a changing world".
- Meirowitz, Mark. 2017. "Book Review: A World in Disarray: American Foreign Policy and thw Crisis of the Old Order".

Electronic Resources

- NPR, <https://n.pr/2KIHt00>.
- Spiegel, <https://bit.ly/2WSeYra>

